

اسمه أورلوف وكان ينقضي اليوم واليومان وأنا صامت ؛
فتضجر وصار يسخر مني ويهمني بأنني من الضمير ،
وسألني : هل أقسمت لا أنكم ؟ فقلت : كلا . فقال :
إذن تكلم . فقلت : عن أي شيء ؟

وانقضى يومان وأنا صامت ، فأمسك زجاجة وقال : تكلم
ولا ضربتك بها في رأسك

قلت : إن ذلك لن يكون جميلاً منك لو فعلته

ومضت ثلاثة أيام ولم أتكم . ودخلنا لنبدل ثيابنا كما نفعل
الآن نخلع حذاءه ورماني به وقال : أنت كالميت لا تتحرك ولا تتحرك ،
وأن الحياة منك كالحياة بين المقابر ؛ فسأترك لك الغرفة غداً . هذا
ما قاله ولكن هل تعرف ماذا فعل ؟

قلت : كلا

فضحك سيمون واستمر يقول : والله لقد خرج ... خرج
من الغرفة ولم يعد إليها وقد كان في حالة عصبية ... ولكن
هل تعرف أن فتاة غضة الشباب موفورة للصحة تنقلبها هذه
الحالة ؟ لقد كانت لي خطيبة أحبا وكانت تحبني وقالت إنها أحببتني
لأنني رجل جد وعمل ولأنني مفكر غير ثرثار . لقد قالت ذلك
في أول عهدى بها ولكن لما قدم العهد بيننا سألتني لماذا أنا كثير
للصمت ؟ فقلت ولماذا أتكم ؟ فقالت أليس لديك ما تقول ؟ قل
ما فعلته اليوم أو ما رأيته . فقلت لها باختصار لقد كنت في مكتبي
ثم تمديدت وجئت لزيارتك . فقالت : إنها تخافني لأنني قليل
الكلام فقلت : هذه طريقتي فأحبيني كما أنا ...

وبعد أيام زرتها فوجدت معها شاباً كثير الكلام ، فظل
يحادثها بغير انقطاع ، وكان كل حديثه تافهاً ، وإنني لأعجب له
كيف كان يؤاتيه هذا الكلام . لقد كان يسألها هل تعرف
الرقص ، ثم يقص عليها خبراً رآه ويسألها عن معنى إهدائها إليه
وردة صفراء ... كلام كثير لا أعرف من أين يخلقه وهل لإهداء
وردة صفراء أي معنى ؟ وكانت تصني إليه ... إلى أحاديثه
التافهة ... إلى أسئلته ... وكانت تجيبه ... وكنت أراها
ولا أتكم . ثم أخذنا يتها مسان ويتسمان وهما ينظران إلى . وبقيت
صامتاً ثم تركت لها المكان ... وبعد أيام زرتها فجاء هذا الشاب
وقال لي : ما الذي تفعله هنا ؟ اذهب وإلا تتحلك فقلت : جئت



الرجل الصامت

عن الروسية

بقلم الأستاذ عبد اللطيف النصار

—•••—

كان في فندق للقرية ضيوف كثيرون لا أعرف معظمهم ،
وانقضى النهار وجانب من الليل ونحن في هرج وضوضاء ،
فلما بلغت الساعة الثانية بعد منتصف الليل بدأنا نفكر في النوم
فانصرف من انصرف وبقى في الفندق ثمانية . ولم يكن خالياً
من غرفة غير أربع ، فقالت لي صاحبة الفندق : إن هذا الضيف
سيكون شريكاً لك في غرفتك واسمه (ماكسيم سيمونوفتش)
وأشارت إلى رجل قصير القامة ضئيل الجسم فقلت : لا بأس
وإن كنت أوتر أن تكون لي غرفة وحدي

تقدم نحوي سيمون وقال : أترى مانماً من مشاركتي
إياك ؟ ...

فقلت : كلا وماذا عسى أن يكون المانع ؟ . فقال إنني قليل
الكلام وأخشى أن يكون من عاداتك قبل النوم أن تتحدث
فلا تمر برفيق صامت مثل

قلت : وأنا أيضاً أحب الصمت . فقال : إذن فلن يؤذيكم

صمتي الطويل

ودخلنا غرفة النوم فقال : في الناس من لا يستطيعون
الصبر على صاحب صامت ، ولذلك سألتك حين رأيته هل تحب
الكلام فإن كثيرين ممن عرفوني أبغضوني لأنني قلما أتكم
ابتسمت وقلت له : لا يشغل بالك هذا الخاطر . فقال :
شكراً لك . وخلق إحدى حذائيه وأمسكها بيده . ثم أطرقت
الحظة وقال : لقد حدثت لي حوادث بسبب الصمت أذكر لك
منها : أنني سكنت في عهد شباني في غرفة واحدة مع صديق لي

لأزور عاريا بترونا فقال : اذهب أيها الوغد
وأردت إقناعه بأنه غطى ولكنني رأيت الفتاة تضعحك
وتقول : اذهب فإنني لا أحبك لأنك قليل الكلام آه ما أحق
هذه الفتاة !

لما بلغ سيمون هذا الحد من حديثه كنت شمريت بحاجة
شديدة للنوم ، فابتسمت وقلت : قصة جميلة ! أسمدت مساء
فقال : سعد مساؤك وطاب نومك . إن الرجال خير من
النساء ، فهم يزنون الأمور بيزان النطاق ، وأما للنساء فهن غاية
في اللعابة . إنني أعترف لك بأنني أحببت امرأة متزوجة وأحببتني
في أول الأمر ، ولكنها بعد ثلاثة أيام فقط زهدت فيّ واحتقرتني
وقالت : لقد قبّلتُ قبلك كثيراً من الرجال ، ولكنني لم أقبل
غيرك جنة هامة ... أنت رجل مضحك فاذهب من أممي ...
لقد قالت لي ذلك ؟ فلما لم أذهب ، خرجت هي من تلك الغرفة ،
وقالت لزوجها بنفسها : إن في المنزل رجلاً غريباً ... هل أنت سامع ؟
فقلت له وأنا بين النوم واليقظة : إنني أريد أن أنام ، فنحن
في منتصف الساعة الرابعة ، فقال : آخني في منتصف الساعة
الرابعة ؟ لقد آن وقت للنوم

وخلع حذاءه الثاني وقال : لقد كنت مسافراً مع أحد
الأعيان ، فبقيت كمادق صامتاً في الطريق
عند ذلك أغضضت عيني ودقمت سوتي بالفظيطة لكي يحسبني
نائماً فيسكت ، ولكنه استمر يقول : فسألني عن الجهة التي
أسافر إليها ؟ فقلت له : نعم ... هل نمت أيها الشاب ؟ هل أنت
سامع ؟ أنا نائم هو ؟ أهو غير نائم ؟ ها ها ! لقد كان الشاب الذي
سكنت معه يفعل مثل ذلك ... لقد كان ينام ساعة يضع رأسه
على الوسادة ... إن الناس لا يحبون كلامي ... ها ها !
فرقت رأسي وقلت له بلهجة التهمك :

— لقد قلت لي إنك رجل صامت ، وأنا الآن أشك فيما تدعيه
فقال : إنني أتكلم عن حوادث جرها حب المكوث . ومن
تلك الحوادث ، أنني ذهبت مرة لأعترف للقميس فسألني :
— أي خطيئة ارتكبتها ؟ فقلت : خطايا كثيرة
فقال : قلها . قلت : كل الخطايا

فسكت للقميس وسكت أنا
فقلت له بصوت المنضب وقد جلست على الفراش :
— كلما زدت في حديثك عن الحوادث المؤيدة لحبك للصمت
زاد في نفسي لليقين بأنك كاذب !

فقال : لماذا ؟ هل في حديثي ما يبعث على الشك في حيي
للصمت ؟ إن حيي للصمت قد آذاني كثيراً ، فقد كنت مرة
بالسكت ، فجاء رئيسي وسألني : هل لدى أخبار ؟ فقلت : كلا ،
فقال : ما معنى قولك كلا ؟

قلت : إنني نائم ، ليلتك سعيدة ! ليلتك سعيدة !
فقال سيمون : ليلتك سعيدة ، وقد قلت له إنني لا أعلم شيئاً
من الأخبار ، فقال : هذا جواب غير مناسب ؟ فقلت : وبأي
جواب أجيبك ؟

غلبني النعاس فنمت نوماً عميقاً ، ولما استيقظت في الصباح
سمعت صوتاً يجاني ، ونظرت إلى سيمون فوجدته يقول :
— وقد طلبت مني زوجتي الطلاق لأنني صامت ، وهي تريد
إنساناً لا جاداً ؟ فقلت لها : يا عزيزتي ليدا وعن أي شيء أتكلم ؟
فبدا اللطيف المثار

ثم عدد الرسالة الممتازة ٢ قرشان

الأنصار

مجلة الثقافة الإسلامية

ترسل الاشتراكات في مجلة « الأنصار » بعنوان
« الرسالة » وتطلب الأعداد من دار « الرسالة » ومن
مكتبة النهضة المصرية بشارع عدلي وشارع الدابغ
وفروعها بالجامعة . وعن العدد قرش صاغ
الاشتراك السنوي خمسون قرشاً